تبيين

الإرادة والمشيئة والعلم والقدرة

مما بينه وشرحه واحتج فيه

الإمام المرتضى لدين الله

محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم عليه السلام

جمال الشامي

النسخة الأولى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي لا يأمر بالجور ولا يرضاه، ولا يقضي بالفساد، ولا يخلق أفعال العباد، ولا يقدر عليهم العبادة للأنداد، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعباد، وعلى آله رموز الجهاد والاجتهاد.

وبعد:

ما زالت فرضية الجبر والقدر منذ أن أعلنها إبليس ﴿**رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[الحجر:٣٩]، قائمة بل مهيمنة على كثير من الأديان وآخرها الإسلام، وقد بُنيت في الإسلام على نصوص متشابهة من القرآن وأخبار موضوعة نسبت إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكان للسلطات السياسية دور بارز في تعميق هذا الافتراض وجعله معتقد يعبر عن السنة وعن السلف كما يزعمون، والسبب في ذلك كثرة تجاوز الولاة ومخالفتهم الصريحة لنصوص القرآن وصحيح السنة، ونسبة ذلك إليهم له وقع شديد عليهم إعلامياً أمام شعوبهم، ولكن نسبة ذلك إلى الله يهون من وقع المخالفات لا سيما الاستهتار بالدماء واعتبار ذلك كله بقضاء وقدر من الله، وما الفاعل لذلك إلا منفذ ما كتبه الله وقضاه وعند ذلك يصبح الرضى به واجباً دينياً؛ لأن ما يفعله الله يجب الرضى به فـ((**من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليتخذ له رباً سواي**)).

وقد أثر ذلك المعتقد على سلوك المسلمين تأثيراً جسيماً وأضاع فيهم الحقوق وأمات الإبداع وجعلهم في الدرك الأسفل من التخلف والانحطاط، فمن يرى أن المعاصي من الله خلقها وإحداثها واختراعها دونه فإن ذلك يجرئه على الاستمرار عليها؛ لأنه يقول: لا صنع لي في شيء منها ولا هي من فعلي فيمكنني تركها وكيف يترك العبد ما فعل الرب!

والمتكاسل عن الطاعات إذا سمع أنها من الله تعالى فعلاً وإحداثاً زَّهده ذلك في فعلها؛ لأنه يقول: إذا كنت لا أفعلها بل الله تعالى هو الفاعل لها دوني فكيف أنشط لفعلها!

ومن يريد التوبة يصدَّ عنها لأنه إذا تصور أنها من فعل الله دونه ولم يكن متوفر الدواعي إلى فعلها – وكيف تتوفر دواعيه إلى فعل الرزق والولد والصحة –؛ لأن ذلك كله فعل الله وحده فكذلك التوبة!

ومع ذلك لم يخل عصر من العصور من وجود أعلام يردون على ذلك ويبطلونه، ومنهم الإمام المرتضى محمد صاحب هذا الكتاب، فقد خصصه للرد على تلك الأباطيل، ولأن الجبر والقدر ما زال سارياً اليوم بل هو المهيمن وجوب نشر هذه الردود ونشر التراث المفيد أيضاً ومنه هذا الكتاب، أرجو التوفيق في ذلك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

١٧ صفر ١٤٤٠هـ.

٢٦ / ١٠ / ٢٠١٨م.

التعريف بالمؤلف

هو: محمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الإمام إبراهيم بن الإمام الحسن بن الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام، المرتضى لدين الله، أبو القاسم(١).

أمه: فاطمة بنت الحسن بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب(٢).

مولده: ولد سنة ٢٧٨هـ(٣) كما هو مذكور في الكتب مع أن مولده حقيقة كان قبل ذلك العام بكثير لعله ٢٦٨هـ فأقل؛ لأنه قدم مع أبيه إلى اليمن سنة ٢٨٤هـ على هذا المولد يكون عمره ست سنوات! وقد شارك في الجهاد وتعرض للأسر وكيف يعقل ذلك من طفل صغير غير مكلف

---

(١) الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية ص١٣٣، الأعلام ج٧ص١٣٥.

(٢) الشجرة المباركة ص٢٥.

(٣) الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية ص١٣٣، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب ص٣٣١، الشجرة المباركة في أنساب الطالبية ص٢٥.

بذلك، ونشأ على طريقة آباءه في التقوى واليقين والتحلي بآداب الأئمة الهادين.

آثاره الفكرية: خلف تراثاً جليلاً كلامياً وفقهياً وحديثياً على منوال أبيه في أصالة الحجج والبيان ومن ذلك: كتاب الأصول في التوحيد والعدل، وكتاب الإيضاح في الفقه، كتاب النوازل جزآن، وجواب مسائل المغفلي، وجواب مسائل مهدي، وكتاب النبوة، وكتاب الإرادة، وكتاب المشيئة، وكتاب التوبة، وكتاب الرد على الروافض، وكتاب في فضائل سيد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، وكتاب الرد على القرامطة، وكتاب الشرح والبيان ثلاثة أجزاء، وكتاب الرضاع، وكتاب مسائل القُدَمِيين، وكتاب مسائل الجابريين، وكتاب تفسير القرآن تسعة أجزاء، وكتاب مسائل الطبريين خمسة أجزاء، وكتاب مسائل مهدي أربعة أجزاء، وكتاب مسائل ابن الناصر، وكتاب مسائل البيوع ثلاثة أجزاء، وكتاب مسائل عبدالله بن سليمان، وجواب ابن فضل القرمطي، وفصل المرتضى، وكتاب النهي[1].

(١) التحف شرح الزلف ص١٩٠.

وفاته: توفي الإمام المرتضى لدين الله سنة ٣١٠هـ بصعدة حرسها اللهّ، وله اثنتان وثلاثون سنة كما قيل، ودفن إلى جنب أبيه عليه السلام[١].

(١) الإفادة ص١٧٠.

نموذج المخطوط

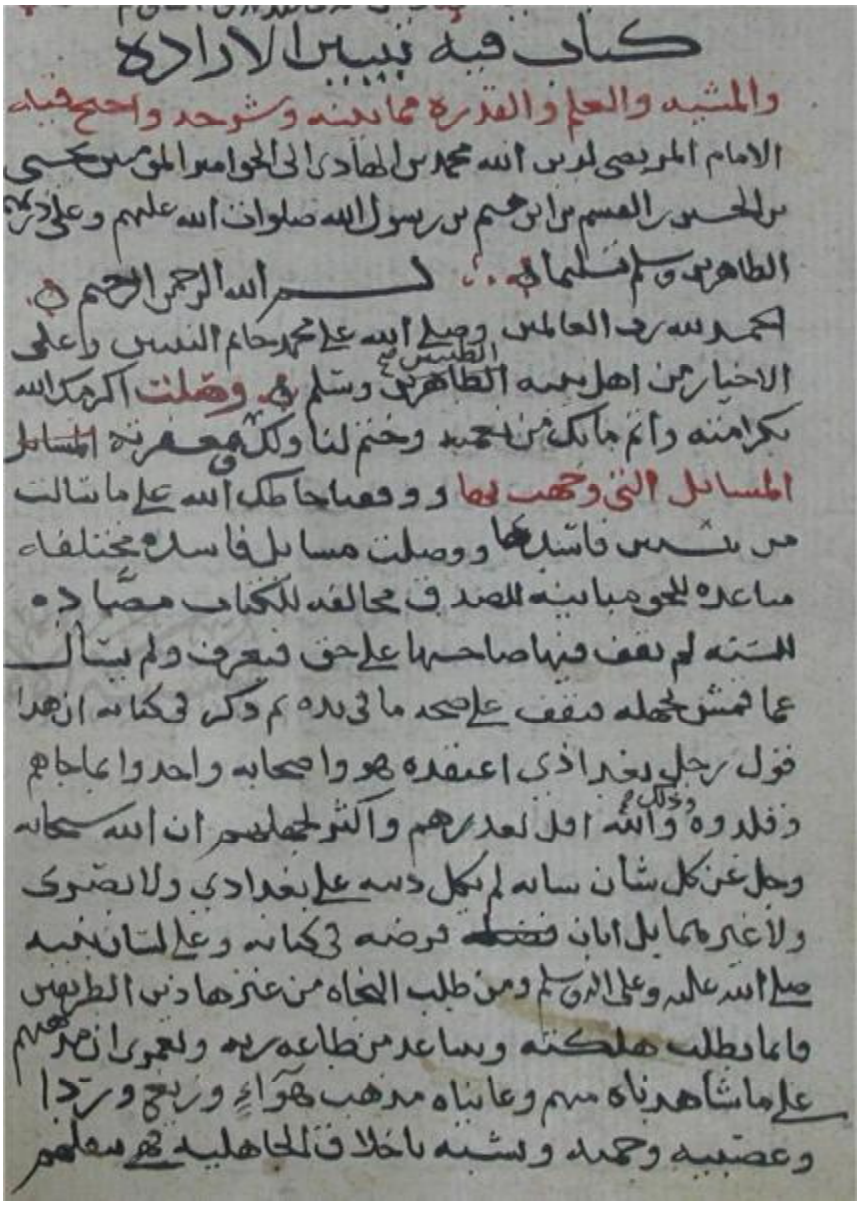
كتاب فيه تبيين الارادة
والمشيه والعلم والقدرة مما يحتاج وشوحد واصح فيه
الامام المرتضى لدين الله محمد بن الهادي الى الحق بن الحسين
بن الحسن القسم بن ابراهيم بن رسول الله صلوات الله عليهم وعلى ذريته
الطاهرين وسلم تسليما ...
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى
الاخيار من اهل بيته الطاهرين وسلم ... وصلت اكرمك الله
بكرامته رأيك من تحميد وختم لنا ولك بمعرفة المسائل
المسائل التي وجهت بها ... وفقها حاطك الله على ما سألت
من نفس فاسدها ... ووصلت مسائل فاسدة مختلفة
ساعده للحق مباينة للصدق مخالفة للكتاب مضادة
السنة لم يقف فيها صاحبها على حق فيعرف ولم يسأل
عما تمشى بحمله فيقف على صحة ما في يده مما ذكر في كتابه ان هذا
قول رجل ببغداذ اعتقده هو واصحابه واحد واعاجم
وقلدوه وذلك والله اقل لعددهم واكثر لجهلهم ان الله سبحانه
وجل عن كل شأن شأنه لم يكمل دينه على ببغداذي ولا بصري
ولا غير ما يل اباح فضله فرضه في كتابه وعلى لسان نبيه
صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومن طلب النجاة من غيرها دين الظالمين
وانما يطلب هلكته ويساعد من طاعة ربه ويعوزان عزهم
على ما شاهدناه منهم وعاينا من مذهب هواء وريح وردا
وعصبية وحمية وتشبه باخلاق الجاهلية فهم سفلهم

نص الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى الأخيار من أهل بيته الطيبين الطاهرين وسلم.

وصلت – أكرمك الله بكرامته وأتم ما بك من نعمته وختم لنا ولك بعفوه مغفرته – المسائل التي وجهت بها، ووقفنا – حاطك الله على ما سألت – من تبين فاسدها ووصلت مسائل فاسدة مختلفة متباعدة للحق مباينة للصدق، ومخالفة للكتاب مضادة للسنة، لم يقف فيها صاحبها على حق فيعرف، ولم يسأل عما قمش بجهله فيقف على صحة ما في يده.

[وجوب النظر وقبح التقليد]:

ثم ذكر في كتابه أن هذا قول رجل بغدادي اعتقده هو وأصحابه وأخذوا بما جاءهم وقلدوه، وذلك – والله – أقل لعذرهم وأكثر لجهلهم إن الله سبحانه وجل عن كل شأن شأنه لم يكل دينه على بغدادي ولا بصري ولا غيرهما، بل أبان فرضه في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ومن طلب النجاة من غيرها هذين الطريقين فإنما يطلب هلكته ويتباعد من طاعة ربه، ولعمري أن مذهبهم على ما شاهدناه منهم وعايناه مذهب هواء وزيغ ورداء وعصبية وحمية وشبيه بأخلاق الجاهلية، [فهو][1]

(١) لعلها كذا.

ينقلهم من بلية إلى بلية، لم يفتشوا ما به تعلقوا، ولم يقفوا من ذلك على حق فيهتدوا، ولم يتفحصوا لأنفسهم فيثبتوا على حقيقة ما أراد الله سبحانه منهم، بل دخلوا فيما ذم الله فيه من كان قبلهم حين يخبر عمن جهل كجهلهم وأخذ في دينه بالعصبية والحمية، فقالوا: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ (٢٢) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ**﴾[الزخرف:٢٣]، فذمهم الله وعابهم ثم أخبر عزَّ وجلَّ أيضاً عن جهلهم وقلة تمييزهم وعصبيتهم في دينهم ومذهبهم الزائغ عن طاعة ربهم وما هم عليه من فساد قولهم، فقال: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ**﴾[المائدة:١٠٤].

وكذلك هؤلاء في عصرهم – يرحمك الله – اقتدوا بأخلاق الجاهلية واعتصموا بالحمية، لم ينصفوا عقولهم، ولم يميزوا ما ورد عليهم، ولم يعرفوا الحق من الباطل ولا المعتدل من المائل، فيخبطوا في عشواء مظلمة هائلة مدلهمة، فمثلهم ﴿**كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ**﴾[النور:٤٠]، كأن لم يسمعوا الله يقول سبحانه: ﴿**فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**﴾[الزمر:١٨]، فأمرهم سبحانه بالاستماع والكشف والنظر ثم قال: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾[محمد:٢٤]، ومن لم يتدبر

ويميز وينظر ويتفكر لا يبصر ولا يهتدي ولا يعرف الله سبحانه ولا ما به يقتدي، فهو يحوم في جهله ويعمل في هلكة نفسه فمثل ما هو فيه وما هو مصر عليه من أمره ﴿**كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً**﴾[البقرة:٢٦٤].

أما والله لو انصفوا أنفسهم، وحكَّموا عقولهم، واقتدوا بكتاب ربهم ونظروا ما فيه واستشهدوه، لعرفوا الحق وما جهلوه، ولكن ﴿**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[المجادلة:١٩]، فنعوذ بالله لنا ولك من الحيرة والعمى، ومن الضلالة بعد الهُدى، فقد والحمد لله أخذت من الحق بذروته وأنت من الأمر على حقيقته، فاصبر ﴿**نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً**﴾[الكهف:٢٨].

[من أي الصفات الإرادة والعلم والمشيئة والقدرة]:

فكان – أكرم الله عن النار وجهك – مما كان في كتاب (المسائل) المسألة عن الإرادة والعلم والمشيئة والقدرة أمن صفات الذات أو من صفات الفعل المحدث؟

فأما العلم والقدرة فمن صفات الذات، وأما المشيئة والإرادة فمن صفات الفعل محدثتان وهما في المعنى مؤتلفتان، فقد ذكر هذا المُتكلِّف في مسائله أن الإرادة والمشيئة قديمتان وأنهما من صفات الذات، وقد أخطأ في قوله وجهل في شرحه وضل عن منهج الهدى وتحير وأساء، فلم يصب قصداً ولم ينطق صدقاً؛ لأنه وصف الله سبحانه بغير صفته وقال بالمُحال في خالقه واحتج بما هو عليه لا له، وإنما ذلك من قلة التمييز والنظر فقد كفر وخرج عند جميع الخلق، فلا بد من الرجوع إلى الصدق أو التمادي في الباطل والعمى والتعلق بشر الأشياء، ويستغنى عن مناظرته بما قد أظهر من جهله وأبان من كُفْره.

[القول بأن الخلق مراد الله ومشيئته]:

ثم ذكر أن الخلق مراده ومشيئته! فقد جعل الخلق من صفات ذاته، لا يجوز في قوله ألا ترى أنه إذا قال (عالم) فقد جعل العلم من صفات ذاته، وإن جعل هذا القائل إرادة الله ومشيئته خلاف ما أوجد من خلقه فقد جعل جميع ما خلق سبحانه غير مراد ولا مشيئة له فمن الخالف لهم؟

[من الحجج على بطلان القول بأن الإرادة والمشيئة من صفات الذات]:

ومما يحتج به على من زعم أن الإرادة والمشيئة من صفات الذات: أن يقال له أخبرنا عن الله عز وجل لم تزل مشيئته وإرادته خلق الخلق جميعاً إلى أن تفنى الدنيا؟

فإن قال: نعم.

قلنا له: فقد رأينا الخلق طبقاً بعد طبق، وقرناً بعد قرن، ومولداً بعد العدم، فكان الله عند لم يزل مريداً للخلق ولم يخلقهم وقد أراد خلقهم ولم يوجدهم، فقد كان يجب أن يكون الآخر والأول، والمولود والوالد إذا كان الله قد أراد خلقهم يكونون معاً في ساعة واحدة؛ لأنه لم يزل مريداً لخلقهم جميعاً، فقد كان يجب إيجادهم جميعاً معاً فلم يوجدهم معاً فقد أوجب على ربه الضعف والانحسار عما أراد؛ إذ كان مريداً لخلقهم فلم يوجدهم إلا شيئاً بعد شيء، وهذه من صفات المخلوق الضعيف المستحيل عن الله ذلك وتعالى.

وإنما رددنا في هذا الكلام لتفهيم السامع له وتقريره في مسامعه لدقة مخارجه، فإن قال هذا القائل الجاهل أنه أراد: يوجد الخلق قرناً بعد قرن وشيئاً بعد شيء؟

قيل له: فهل إرادته للقرن الثاني مثل إرادته للقرن الأول في وقت إيجاده له؟

فإن قال: نعم.

قيل له: فهل أراد إيجاد الثاني كما أراد إيجاد الخلق الأول؟

فلا بد أن يقول: نعم.

فيقال له: فلم لم يوجدهما معاً!؟ فقد أبطلت بقولك القدرة عن الله سبحانه؛ إذ كانت إرادته في شيء واحد على صفتين واحد يقدر عليه وآخر يمتنع منه فهذا عين الضعف وذهاب القدرة.

فإن قال: أنه سبحانه أراد أن يوجد القرن الأول ولم يُرد إيجاد القرن الثاني، فقد أفسد قوله الأول وزعم أن الله في حال غير مريد، وأخرج الإرادة من صفات الذات؛ إذ كانت في وقت تزول وفي وقت تكون، فقد خرج من قوله الأول ورجع إلى قول الحق في الإرادة أنها محدثة وأن مراد الله سبحانه هو ما أوجد من خلقه وهو صفة لفعله.

وإذا أحتاج صاحب هذه المسائل أن يختلف قوله في الإرادة اختلف قوله في العلم؛ لأنه قد جعل الإرادة من صفات الذات والعلم من صفات الذات.

وإذا قال: أنه يريد ولا يكون؟

وجب عليه أن يقول: يعلم ولا يعلم!، ويجب أن يقول يقدر ولا يقدر! ومن قال بذلك كفر وخرج من الإسلام وخالف الله ذا العزة والجلال والإكرام.

[دلالة القرآن على حدوثة الإرادة]:

ومن الحجة في كتاب الله أن الإرادة محدثة غير أزلية: قول الله في كتابه وعلى لسان نبيه صلوات الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً: ﴿**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾[النحل:٤٠]، فأخبر أن أمره للشيء إذا أراده ولم يقل مريداً له إلا عند كونه كما ذكر، ولو كان مريداً له من قبل كونه ما قال سبحانه: ﴿**إِذَا أَرَدْنَاهُ**﴾ وكيف يقول لما هو مريداً له؟ إذاً فقد دلّ بذلك أنه إنما تكون إرادته للشيء عند إيجاده له لا قبل إيجاده وتكوينه، وهذا دليل من كتاب الله بين.

[بطلان القول بقدم المشيئة]:

وكان مما سأل عنه صاحب مسائلك واحتج به - وهو عليه - في الإرادة: ﴿**إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ**﴾[النساء:١٣٣]، فقال: ﴿**إِن يَشَأْ**﴾ ولم يقل سبحانه (شاء) فقد أنبأ عن نفسه أنه لم يكن له مشيئة في إهلاكهم، فقد ثبت أن مشيئته عند المراد لإفنائهم لا قبل ذلك فيهم، فليس يخلو أن تكون المشيئة من صفات ذاته، كما قال هذا الغافل والله سبحانه يقول: ﴿**إِن يَشَأْ**﴾ فيخبر أنه لم يشأ وهذا الجاهل يزعم أن المشيئة أزلية قديمة، فقد أبطل ونسب إليه ما لم يقله في نفسه؛ لأن الله عز وجل لم يقل: (إن اشأ أعلم) بل قال: ﴿**[وَ]هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾، فلو كانت الإرادة

والمشيئة قديمتان ما قال ﴿**إِن يَشَأْ**﴾ وكيف يقول إن يشأ وقد شاء سبحانه وتعالى.

[بطلان القول بسائقية علم الله]:

وكان مما سأل عنه صاحب مسائلك – أكرمك اله وأتم نعمتك – أن قال: أنه لا بد مما علم الله، وأن ما علم الله سبحانه المدخل للعبد في الخطيئة؛ لأن الله قد علمها ولا بد مما علم الله، وأنه لا يكون في ملكه ما لا يعلم، وإذا لم يكن ما قد علم فقد جهل لا يعلم، فقال في مسألته هذه بكلام مختلط متفاوت لم يثبته ولم يحقه ولم يقف على صحته فيميزه فهو يحتج بسبب وينقضه ويثبته ويبطله، فهو كما قال الله سبحانه: ﴿**كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[الأنعام:٧١].

والقول في ذلك والله المعين على الحق: أن العباد غير خارجين من علم الله سبحانه ولو خرجوا من علمه لكان جاهلاً بخلقه غير عالم ببريته، والله بريء من ذلك وهو العالم بالسرائر والمطلع على الضمائر ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[الملك:١٤]، فعلمه بما كان كعلمه بما استتر وبطن في قلب الإنسان ليس بينهما فرق في حال من الأحوال، والعالم بأفعال عباده المطلع على أفعال بريته في حال طاعتهم ومعصيتهم، وحال إيمانهم وكفرهم وليس علمه سبحانه بتقلب أحوالهم بمدخل لهم في أفعالهم لا

يدخلهم في المعصية جبراً ولا مخرج لهم من الطاعة حتماً، بل أمرهم تخييراً ونهاهم تحذيراً، وكلفهم يسيراً، وأقام عليهم الحجة، وبين لهم المنهج بأبين ما يكون من الحجج، وقال سبحانه: ﴿**[فَـ]ـمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ**﴾[الكهف:٢٩].

فجعل لهم الاستطاعة وأمرهم بالطاعة، وعلمه بهم عند كفرهم كعلمه بهم عند إيمانهم، وهو العالم بأحوالهم وما يكون من أسبابهم، فليس يخرجون من علم الله سبحانه؛ لأنه المحيط بهم على ما كانوا عليه من أحوالهم، ولولا أن فعلهم باختيارهم ما قال عز وجل: ﴿**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ**﴾[فصلت:٤٠]، وكيف يشاء من لا استطاعة له ولا فعل! وإنما هو مجبور على حالاته بزعم هذا الغافل في قوله.

ومن الحجة على صاحب مسائلك في قوله: أليس قد علم الله ما هو كائن من خلقه قبل أن يخلقهم وهل أراد الله منهم مالا يعلم أنه كائن منهم؟

أن يقال: إن كلامك هذا كلام باطل مستحيل، ليس علم الله سبحانه هو المانع لهم من الطاعة وإنما علم ما سيكون من فعلهم ومن استعصامهم وجرأتهم وتركهم للإيمان اختياراً من أنفسهم، ولو كان علم الله المانع لهم من الإيمان لما ذمهم في حال من الأحوال، ولم يُعلم الله أنه يحول بينهم وبين الإيمان إنما علم أن ذلك يكون من فعلهم لا من فعله بهم عز الله عن ذلك وتقدس.

ومن الحجة أيضاً على صاحب هذه المقالة: أن يقال له: أليس قد علم الله أن القوم الذين بعث إليهم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم كفار؟

فلا بد أن يقول: نعم.

فنقول له: أفرأيت ما علم الله من كفرهم ورجوعهم إلى طاعة ربهم وما حال علمه بهم الذي علمه من كفرهم من قبل إيمانهم لا أسلم معه خلق كانوا كفاراً بطل الله سبحانه؟

فلا بد أن يقول: أنهم لم يسلموا، فيكفر أصحاب النبي صلى الله عليه [وعلى آله وسلم][1] في ذلك أو يقول أنهم أسلموا فيبطل علم الله سبحانه في ذلك بقوله، فما حجته في هذا المعاني؟

فلا بد أن يرجع إلى الحق أو يكفِّر من أسلم من جميع الخلق ويقول لم يسلموا ولا يبطل علم الله بزعمه، وهو فإنما جهل المعرفة في علم الله ولم يدْرِ كيف القول فيه فتكلم بجهل وشك وبعمى في قوله بطل علم الله، وليس يقول بذلك أهل التوحيد والمعرفة بالله الواحد الحميد، وإنما نطق بها لقلة معرفته بتوحيد ربه.

---

(١) مضاف استدراكاً.

[علم الله غير معلومه]:

والقول في ذلك عندنا: أن علمه سبحانه من صفات ذاته لم يزل عالماً بخلقه [ولا يخرج شيء من علمه ولا يَعْزُبُ عنه شيء من أمر خلقه][1]، وليس علمه سبحانه بمدخل للخلق في كفر ولا إيمان، وهو العالم بهم عند كفرهم وإيمانهم وتصرفهم في أحوالهم، وإنما ذلك معلوم الله وليس بعلم؛ لأن العلم خلاف المعلوم، فعلم الله خلاف خلقه وخلقه خلاف علمه، فمن هاهنا دق على هذا الجاهل فلم يفرق بين علم الله ومعلومه حتى جعل المخلوقين وأفعالهم علماً لله، جلَّ الله عن ذلك وتعالى علواً كبيراً.

[عدم تعلق إرادة الله وعلمه بما يكون من خلقه]:

ثم قال هذا المجتري بجهله في مسألته: هل أراد الله منهم ما لا يعلم أنه كائن منهم؟

فالجواب في ذلك: أن يقال له: ما أراد الله من فرعون حين بعث إليه موسى صلى الله عليه وقد علم أنه لا يسلم، هل أراد منه بأن يسلم؟

فإن قال: نعم أراد منه الإسلام.

---

(١) مضاف استدراكاً.

فقد علم عز وجل أن فرعون لا يؤمن فقد أراد منه ما قد علم أنه لا يكون.

وإن قال: أنه لم يرد منه الإسلام حتى بعث إليه موسى عليه السلام.

فقد زعم أن الله استهزأ بموسى وبعثه إلى ما لا يريد، وأراد من فرعون كفره وما لا يشاءه من فعله، فقد وقع هذا الجاهل بجهله في أعظم مما حاد عنه بقلة تمييزه وكفره بربه ونسبه إلى الاستهزاء وإلى فعل ما لا يشاء وإلى الإرادة [لما][1] كره من الأشياء مما فيه عذاب وعنه نهى، والله سبحانه فقد أراد منهم الإيمان وعلم أنهم لا يؤمنون، فكانت إرادتهم هم كفراً منهم واستعصاماً وطاعة للشيطان، وكانت إرادة الله سبحانه فيهم إقامة حجة عليهم وتبيينا لهم[2]، فأمرهم بالإيمان أمراً ولم يرد ذلك منهم جبراً، ولو جبرهم على الإيمان كما جبرهم على خلقهم وما جعل من ألوانهم ما حمدهم ولا ذمهم؛ إذ كان ذلك فعله بهم، ولكن أقام عليهم الحجج ودلّهم على الهدى وأبان لهم الطريق الواضح المثلى وأعذر إليهم وأنذر فيما أرد منهم وشاء، فاتبعوا أهواءهم من أنفسهم فأخبر الله سبحانه في كتابه بذلك عنهم

---

(١) مكتوب: فلما.

(٢) ومما يدل على تباين الإرادتين قوله تعالى: ﴿**تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[الأنفال:٦٧].

حين يقول: ﴿فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِّ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[البقرة:٨٩]، فأخبر أنهم بعد معرفتهم للحق كفروا به وتركوه وهم يعلمونه إتباعاً للهوى ورغبة في الدنيا وميلاً إلى الردى.

[تباين فعل الله وفعل خلقه]:

وفعل الله سبحانه مباين لفعل عبده، وفعل عبده مباين لفعل ربه ألا تسمع كيف يقول سبحانه في فعله: ﴿اللهُّ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[الزمر:٤٢]، وقال: ﴿فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[الأعراف:٣٤]، ثم قال: ﴿[وَ]نَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾[الحجر:٢٣]، ولو كانت أفعال العباد من الله سبحانه جبراً عليهم قضاء حتماً لقال فيهم مثل ما يسمع من قوله في فعله، وما قال: ﴿وَأَطِيعُواْ اللهّ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ﴾[المائدة:٩٢]، وكيف يتمنع من طاعة الرسول من هو مقضي عليه بطاعته!، وما قال سبحانه: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾[فصلت:١٧]، ولو كانت أفعالهم بقضاء ما قال: ﴿فَاسْتَحَبُّوا﴾ وكيف يستحب من لا طاقة له ولا استطاعة! وهل تسمعه ذكر في شيء من قضائه تخييراً لأحد من خلقه ولو كان ذلك لقال: (فمن شاء فليمت ومن شاء فليحيا)، ولكن قال: ﴿فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾، فلم يجعل لهم اختياراً في فعله، ثم قال فيما جعل لهم الاستطاعة فيه: ﴿فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء

﴿فَلْيَكْفُرْ﴾[الكهف:٢٩]، ولو كانت المعصية من الله جبراً لخلقه ما حذَّرهم إياها وكيف يحذرهم ما هو المدخل لهم فيه والجابر لهم عليه؟!

[علم الله غير مدخل في المعصية ولا مانع من الطاعة]:

وأما ما قال صاحب مسائلك: أنه لا يمكن أحداً أن يخرج من علم الله، وأن علم الله المدخل لهم في المعصية؟

فيجب في قياس قوله: أنه من كان في علم الله ممنوعاً أن يكون في علم الله وحكمته معذوراً ألا ترى أنه سبحانه قد حكم على جميع خلقه بالجهاد فلم يعذرهم، ثم عذر من أُعمي بصره فقال: ﴿**لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ**﴾[الفتح:١٧] فطرح عن هؤلاء الجهاد وعذرهم في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ لأنه سبحانه قد علم أنه قد منعه مما افترض على خلقه من الجهاد لأعدائه فعذره لأنه في علم الله ممنوع، فإذا كان في علم ربنا أنه من يسلم له بصره ثم قعد عن الجهاد واستحل ما حرم الله عليه وافترض في رقبته وفعل كفعل من اضطره الله إلى ذلك بذهاب بصره وكان ذلك في القضاء سواء فقد قام عذره وزال اللوم عنه، وإلا فما الفرق بينهما؛ إذ كان ما نزل بهما جميعاً بقضاء من الله سبحانه وبلاء فلا فرق بينهما في شيء من الأشياء.

وإنما تعلق بعض الجهال ومن لا علم له من الرجال بقوله: (هل يقدر أحد أن يخرج من علم الله) وتوهموا أن علم الله هو المدخل لهم في

المعاصي وعلم الله سبحانه فليس يخرج منه أحد وليس بمدخل في معصية ولا مخرج من طاعة، وعلمه بمعصيتهم عند كونها كعلمه بطاعتهم عند كونها فأفعالهم تختلف وتنتقل والله العالم بهم غير خارجين من علمه، يعلم ما هم عليه في جميع أحوالهم وتنقلهم وأسبابهم، فليس يدخلون في حال إلا كان علمه فيها وإحاطته بفعلهم كعلمه بهم في غيرها وذلك قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾[محمد:١٩].

[مثال على علم الله تعالى]:

وأنا أضرب لك في العلم مثلاً ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى﴾[النحل:٦٠]، وإنما أردت بذلك رجاء مني لتفهيمك والله سبحانه قد ضرب الأمثال لخلقه(١)، وإنما أمثل لك العلم مثل ذلك كمثلك مع جماعة تعلم من وجد منهم شيئاً تنظر إليه وتفهمه من فعله وليس علمك أنت بما يعمل بمدخل له في شيء مما هو يفعله، والله عز وجل قد علم ما يكون منهم وما يعملون وليس علمه بمدخل لهم في شيء مما يصنعون، كما لم يكن علمك أنت بما فهمت من ذلك الفعل بمدخل لفاعله في فعله.

---

(١) قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الحشر:٢١].

[مساوئ القول بخلق الأفعال]:

وهذا القول – يرحمك الله – الذي قاله صاحب مسائلك هذه يدل على أنه يقول أن أفعال العباد مخلوقة، ومن قال بذلك كان مقتدياً بقول الجاهلية حين يخبر الله سبحانه عنهم في قوله: ﴿**وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[الأعراف:٢٨]، فأكذبهم الله في قولهم وذمهم فيما نسبوا إليه من قبيح أفعالهم؛ إذ نسبوا إليه ما ليس من فعله وخالفوه في أمره.

[الرد على من يقول بخلق أفعال العباد]:

ومن الحجة على من زعم أن أفعال العباد مخلوقة، أن يقال له: أخبرنا عن الخلق أمخلوقون؟

فلا بد من أن يقول: نعم.

فيقال له: ما تراك تثبت [إلا][1] الله وخلقه فعلى أي معنى عذبهم على أنه إليه؟

فإن قال: لا.

قيل له: فعذبهم على أنه خلق؟

فإن قال: نعم.

---

(١) مكتوب: إلى.

كفر؛ لأنه يزعم أن الله عذب على فعله وظلم خلقه.

وإن قال: لم يعذبهم على أنه خلق.

قيل له: ففيمَ عذب ومن المعذب وعلى ما يعذب إذا كنت لا تثبت إلا الله وخلقه!؟ فلا تجده يعذب أبداً إذا كانت الأشياء عندك مخلوقة إلا على فعله والله عز بريء من ظلم عباده، فلا بد أن يرجع إلى الحق أو يكابر ويعاند الصدق.

ومن الحجة على من زعم أن أفعال العباد مخلوقة أن يقال له: ليس الأمر على ما ذكرت والله بريء مما قلت؛ لأنه قد نفى أفعال العباد عن نفسه ونسبها إلى فاعلها من خلقه، وجعل ما كان من فعله هو إليه فقال: ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**﴾[الملك:٢]، ثم قال: ﴿**وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً**﴾[الأنعام:٩٩]، ثم قال: ﴿**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**﴾، فلم ينسب ذلك إلى خلقه ولم يذم في فعله أحداً من بريته، ولم يحمد فيه أحداً من خلقه؛ إذ كان سبحانه المتفرد به، ثم قال سبحانه فيما كان من فعل عباده: ﴿**مَا جَعَلَ اللهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ وَلَـكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ [وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ]**[1]﴾[المائدة:١٠٣]، فأكذبهم فيما نسبوا إليه وذمهم عليه وأكذبهم فيه، ولو كان هذا من فعله ما ذم عليه أحداً من خلقه وهل يجوز على الله عز

(١) مكتوب: وهم يعلمون.

وجل أن يعاقب على فعله! وهو يعضهم ويزجرهم عن مثل ذلك في بريته، فقال: ﴿**وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً**﴾[النساء:١١٢]، فقد عاقبهم على ظلمهم للمسلمين ورميهم بأفعالهم الفاسدة للمتقين، فكيف يجوز على رب العالمين أن يعذب عباده المخلوقين على ما لم يكن منهم فعله وما هو قضاء منه على خلقه سبحانه وتعالى عما يقول المبطلون علواً كبيراً.

لقد قالوا على الله بهتاناً عظيماً أيذم خلقه فيما فعل بزعمهم مثله!؟ وظلم فيه كظلم من و[جد] من بريته تعالى الله عن ظلم عباده وتقدس عما ينسب إليه جهلة خلقه، قال الله سبحانه: [﴿**وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾[فصلت:٤٦]، وقال عز وجل: ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾[هود:١١٧]

[بطلان القول بأن الأفعال بقضاء وقدَّر]:

ومن الحجة في إبطال قول من زعم أن أفعال العباد بقضاء من الله وقدر: ما قال الله سبحانه][1] وقوله الحق: ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ**﴾[الزمر:٦٠] فأخبر سبحانه بكذبهم عليه وبما يكون من عقوبته لهم فيه، أفيجوز لمسلم أن يقول أن كذبهم عليه سبحانه

(١) مضاف استدراكاً.

جبر منه لهم على ذلك! فلا بد أن يقول هذا المخطئ للصواب أنهم يستطيعون الكذب على الله؛ لأن الله قد نسبه إليهم، ولو كان جبرهم ما قال: ﴿كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ﴾، وكيف يكذب على الله من لا يستطيع كذباً وإنما فعله مخلوق وهو على ما يكون منه مجبور لا حيلة له إلى سواه!؟

فلا بد أن يقول هذا القائل أنهم كذبوا أو يرد قول الله ويكفر؟

وإذا قال: أنهم قد كذبوا.

فقد أقر أن فيهم استطاعة الكذب وبرأ الله سبحانه من فعلهم وما يكون من جرّائهم[1].

[روايات في ذم القدرية والمرجئة]:

١- هشام بن جرّول[2]، عن أبي عبيدة التاجر، عن الحسن، قال: «كذبت اليهود على الله والله مسود وجوهها، وكذبت النصارى على الله والله مسود وجوهها، وإن طوائف من هذه الأمة يكذبون على الله والله مسود

(١) لعله إلى هنا ينتهي كتاب الإمام المرتضى.

(٢) من أعلام العدل والتوحيد لم أجد له ترجمة نقل عنه الإمام المتوكل أحمد بن سليمان في حقائق المعرفة، وذكر له رأي الأشعري في مقالات الإسلاميين.

وجوههم، ثم قال: وأي كذب أعظم من أن يعمل الرجل بالمعاصي ثم يقول إنها من الله»[1].

٢- هشام بن جرول، عن كلام بن جري، عن أنس بن مالك، قال: سمعت عمر بن الخطاب وهو يسأل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن القدر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أرأيت هذا الأمر مفروغ منه أم مستأنف؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ثم قال: ((**ويحك يا بن الخطاب، إن كان الأمر مفروغاً منه ففي أي صفة أنا هاهنا بين أظهركم، وفيما أرسلني ربي إليكم، وفيما أنزل كتابه عليّ، وفيما أمرني بقتال المشركين حتى يقولا: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني محمد رسول الله - صلى الله عليه-**))[2].

٣- هشام بن جرول، عن كلام بن جري، عن أبان، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((**سيكون في هذه الأمة أقوام يعملون بالمعاصي، ويقولون هي من الله، الرّاد عليهم في ذلك كالشاهر سيفه في سبيل الله**))[3].

---

(١) لم أجد له مصدر فيما لدي.

(٢) روي بداية السؤال في عدد من الكتب إلا أن الجواب مغاير بما يفيد الجبر (اعمل يا ابن الخطاب فكل ميسر لما خلق له) مسند البزار ج١ص٢٣٢.

(٣) رواه الإمام المنصور في الشافي عن جابر بن عبدالله.

٤- هشام بن جرول، عن عمر بن المنهال، عن الصباح بن نافع – مولى عمر – قال: كنت عند عبدالله بن عمر جالساً إذ جاءه قوم فقالوا: يا أبا عبدالرحمن، إن أقواماً يزنون ويقتلون النفس التي حرم الله ويقولون كان من علم الله، ويعلم الله عملنا ذلك ولم يكن لنا منه يد، فغضب عبدالله بن عمر وكان متكأ فاستوى جالساً ثم قال: سبحان الله العظيم لقد جاءوا ظلماً وزوراً، وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((**مثل علم الله فيكم كمثل السماء التي تضلكم والأرض التي تقلّكم، فكما لا تحملكم السماء التي تضلكم والأرض التي تقلّكم على المعاصي كذلك علم الله لا يحملكم على الذنوب والمعاصي**))[1]، ثم قال صلى الله عليه وعلى آله: ((**والله لعبد يعمل بمعصية كائنة ما كانت فيقول إنها منه أخف لعذابه من عبد يصوم النهار ويقوم الليل ثم يزعم أن ذنوبه من الله**))[2].

٥- هشام بن جرول، عن عبّاد بن الحسن[3]، قال: «ما يمنع أحدكم إذا أذنب أن ينسب ذنبه إلى نفسه، وتلا هذه الآية: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾[القمر:٤٩]، قال: والله ما أرد بها إلا خلق السموات والأرض وما بينهما من رزق وإعطاء، ولم يرد به المعاصي».

---

(١) لم أجد له مصدر متقدم فيما لدي على الإرشاد في نجاة العباد للعنسي.

(٢) لم أجد له مصدر متقدم فيما لدي على طبقات المعتزلة ص١٢.

(٣) لم أجد له ترجمة فيما لدي.

٦- هشام بن جرول، عن ميمون المدار، عن عطاء، عن عبدالله بن عباس، قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿**وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَّحِيماً**﴾[النساء:١١٠] صرخ إبليس صرخة اجتمع إليه جنوده فقالوا: يا سيدنا نحن نأتيهم من وجه لا تقبل توبتهم، وذلك أنا نأتيهم من قبل ذنوبهم حتى يزعموا أنها من ربهم فلا تقبل توبتهم مع إنكارهم أن تكون الذنوب منهم، وكيف يجوز لهم أن يستغروا مما يقولون أنه ليس منهم»(١).

٧- هشام بن جرول، عن شراح بن ماهان، عن العلاء، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله: ((**لما أهبط الله آدم صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين قال له: يا آدم لا تجعل الذنب ذنبين. قال: يا رب كيف أجعل الذنب ذنبين؟ قال: تذنب ثم تزعم أني قضيت عليك الذنب قبل أن تعمله. قال آدم: يا رب أليس قد غفرت لي؟ قال: بلى ولكن**

---

(١) في السيرة الحلبية: «صرخ إبليس صرخة عظيمة اجتمع إليه فيها جنوده من أقطار الأرض قائلين: ما هذه الصرخة التي أفزعتنا؟ قال: أمر نزل بي لم ينزل قط أعظم منه، قالوا: وما هو؟ فتلا عليهم الآية وقال لهم: فهل عندكم من حيلة؟ قالوا ما عندنا من حيلة، فقال: اطلبوا فإني سأطلب، قال: فلبثوا ما شاء الله، ثم صرخ أخرى فاجتمعوا إليه وقالوا: ما هذه الصرخة التي لم نسمع منك مثلها إلا التي قبلها؟ قال: هل وجدتم شيئا؟ قالوا: لا، قال: لكني قد وجدت؛ قالوا: وما الذي وجدت؟ قال أزين لهم البدع التي يتخذونها دينا ثم لا يستغفرون» ج١ص١٠٠.

لا تصل الجنة حتى تذوق الموت. قال: فذراري؟ قال: أما ذراريك فإني منزل عليهم كتاباً وباعث إليهم رسولاً فمن كذّب منهم بما في الكتاب وعصى الرسول لم يصل إلى الجنة))[1].

٨- وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى آله وسلم، قال: قال رسول الله صلى عليه وعلى آله: **((ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولهم عذاب أليم: من عبد الله بتشبيه، ومن جبر على الله المعاصي، ومن تبرأ من أهل بيتي وتولى غيرهم))**[2].

٩- أبو جعفر [[3]] محمد [بن] سليمان الكوفي، قال: حدثنا الحسن بن علي الأنصاري، قال: حدثنا بشر بن آدم، عن القاسم بن إبراهيم رضي الله عنه، قال: إذا كان يوم القيامة أتى إبليس - عليه لعنة الله – فوقف بين يدي الله، فيقول: يا إبليس لمَ عصيتني؟ فيقول: إلهي وسيدي أنت قضيته

---

(١) لم أجد له مصدر فيما لدي.

(٢) الثلاثة مختلف فيهم فروايات تقول: **((العاق لوالديه، والمدمن الخمر، والمنان بما أعطى))**، **((العاق لوالديه والمرأة المترجلة والديوث))**، وأخرى: **((الشيخ الزاني، والإمام الكذاب، والعائل المزهو))**، **((رجل بايع إماما عادلا إن أعطاه شيئا من الدنيا وفى له، وإن لم يعطه لم يف له، ورجل له ماء على ظهر الطريق يمنعه سابلة الطريق، ورجل حلف بعد العصر لقد أعطي بسلعته كذا وكذا، فيأخذها الآخر مصدقا لقوله وهو كاذب))**.

(٣) مكتوب: بن.

عليّ. فيقول الله له – وهو أعلم بذلك منه –: هل لك شاهد يشهد لك عقداً؟ فيقول: نعم إلهي وسيدي قوم من أمة محمد. فيؤتى بهم، فيقول الله: أنتم تشهدون إني قضيت على إبليس واضطررته إلى الكفر؟ فيقولون: نعم إلهنا وسيدنا. فيخرج من أفواههم دخان فتسود وجوههم وذلك قوله تبارك وتعالى و: ﴿**تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ**﴾[الزمر:٦٠]»[1].

١٠- روى محمد بن يحيى، عن أبيه، عن جده الحسين، عن أبيه القاسم، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، عن رسول الله صلى الله عليه وعليهم أجمعين، أنه قال: ((**صنفان من أمتي لا تنالهم شفاعتي قد لعنوا على لسان سبعين نبياً: القدرية والمرجئة. قيل: وما القدرية والمرجئة يا رسول الله؟ قال: أما القدرية: فهم الذين يعملون المعاصي ويقولون إنها من الله قضى بها عليهم وقدرها وهم مجوس هذه الأمة، وأما المرجئة: فهم الذين يقولون [الإيمان] قولاً بلا عمل**))[2].

قال القاسم بن إبراهيم صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين: «هذان قولان فيهما انسلاخ من الإسلام؛ لأن المرجئة قد رخصوا في معاصي الله وشككوا الخلق في وعيد الله، وأعظموا الفرية على رسول الله صلى الله

---

(١) وهذا بيان للخبر المروي أنهم: ((**خصماء الرحمن، وشهود الزور، وجنود إبليس**)).

(٢) كتاب البالغ المدرك للإمام الهادي.

عليه وعلى آله في قولهم أنه قال: (ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)، وقولهم أنه قال صلى الله عليه: (يأتي وقت على النار لا يبقى فيها ممن يشهد أن لا إله إلا الله أحد)»[1].

تم الكتاب بعون الله وتوفيقه وإعانته وصلواته على محمد وعترته، بعناية مالكه سيدنا القاضي العلامة جمال الدين علي بن إبراهيم المحربي حفظه الله وتولاه، ومن شرور الدارين أعاذه وحماه وإياي وجميع المؤمنين بحق محمد وأخية الأنزع البطين، آمين.

(١) لم يذكر عيوب القول الثاني ولعل الناقل اكتفى أو سها الناسخ.

فهرس الموضوعات

المقدمة..... ١

التعريف بالمؤلف..... ٣

نموذج المخطوط ٦

نص الكتاب..... ٧

وجوب النظر وقبح التقليد ٨

من أي الصفات الإرادة والعلم والمشيئة والقدرة ١٠

من الحجج على بطلان القول بأن الإرادة والمشيئة من صفات الذات ١٢

دلالة القرآن على حدوثة الإرادة ١٤

بطلان القول بقدم المشيئة..... ١٤

بطلان القول بسائقية علم الله ١٥

علم الله غير معلومه ١٨

عدم تعلق إرادة الله وعلمه بما يكون من خلقه ١٨

تباين فعل الله وفعل خلقه ٢٠

علم الله غير مدخل في المعصية ولا مانع من الطاعة ٢١

مثال على علم الله تعالى ٢٢

مساوئ القول بخلق الأفعال ٢٣

الرد على من يقول بخلق أفعال العباد ٢٣

بطلان القول بأن الأفعال بقضاء وقدَّر ٢٥

روايات في ذم القدرية والمرجئة ٢٦

فهرس الموضوعات **٣٣**